عقيدة الطائفة النجدية
في
توحيد الألوهية

تأليف العلامة

الشيخ سعد بن حمد بن عتيق
المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ
رحمه الله

طبع على نفقة
الشيخ محمد العلي الصانع

يوزع مجاناً

وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف
مكتبة الحرم النبوي الشريف
رقم القيد ٢٢٩٤٩ المخطوطات
التاريخ ١٥/٥/١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد : فهذه عقيدة الطائفة النجدية في توحيد الالوهية تاليف العلامة الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله .

وجدناها بعد البحث الطويل ضمن مخطوطات جامعة الرياض بقلم الشيخ عبدالعزيز بن حمد بن مقرن نقلا عن خط محمد بن اسحاق بن عتيق نقلا عن خط المؤلف أجاب فيها رحمه الله سنة ١٣٠٢ هـ حينما سئل وهو في الهند عن معتقد مشائخه من أهل بلده في المسائل الثلاث الوارد ذكرها في الرساله، عرضتها على عدد من العلماء الافاضل منهم شيخنا العلامة عبدالله بن محمد بن حميد والشيخ الفاضل ابراهيم بن محمد آل الشيخ فأشاروا بطبعها وشجعوا على نشرها للاستفادة منها فها هي بين يدي القارىء الكريم تعطي حقيقة الواقع والمعتقد السليم لأئمة الدعوة وعلماء نجد الاعلام وماعليه العامة منهم والخاصة وحسبي أن أقول انها بقلم الشيخ سعد بن الشيخ حمد بن على بن عتيق أحد العلماء الافذاذ الذين جمعوا بين العقيدة والعبادة والتحقيق في العلم والدعوة والجهاد والله ولي التوفيق .

المقدم

اسماعيل بن سعد بن عتيق

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد فقد سالني بعض الأحباب ان أكتب ما اعتقده ويعتقده مشائخي من أهل بلدي فيمن ياتي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يارسول الله أغثني أو اشفع لي أو غير ذلك من انواع السؤال ، وكذلك ما نعتقده في شد الرحل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وما نعتقده في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فنقول مستعينين بالله مستمدين منه الصواب الذي نعتقده وندين لله تعالى به فى هذه المسائل وغيرها ، هو مادل عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان الله تعالى أنزل كتابه وأرسل رسوله ليبين للناس مايهتدون به ويخلصهم من ظلمات الجهل والضلال ويوصلهم الى ربهم سبحانه وتعالى ، كما قال : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين). وقال تعالى : (قد جاءكم من الله نورٌ وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) وقال تعالى : (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد. وقال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) . قال ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ، ثم قال : (ومن اعرض عن ذكري فان له

معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) . اذا عرف هذا فنقول في الجواب عن المسالة الاولى :

أما مايفعله أكثر الناس عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم من دعائه والتضرع اليه وسؤاله بأنواع السؤال وكذلك مايفعله عباد القبور من دعاء الاموات والاستغاثة بهم في الشدائد والمهمات والاستنجاد بهم في تفريج الكربات واغاثة اللهفات كل ذلك من أعظم المحدثات وأكبر المنكرات لانه من الدعاء الذي هو مخ العبادة التى هي حق الله تعالى كما قال تعالى : (يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) . وقال تعالى : (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) وقال تعالى : (إياك نعبد وإياك نستعين) أى لانعبد إلا أياك ولا نستعين إلا بك كما يفيده تقدم المعمول وهذا معني قوله : (وقضى ربك الا تعبدوا إلا أياه) وقوله: (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) . وقوله : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) فدلت هذه الايات اوضح دلالة على أن العبادة بجميع أنواعها حق لله تعالى ، مختصة به لايصلح منها شيء لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيرهما من الاولياء والصالحين وغيرهم من الاشجار والاحجار ولما كانت العبادة مختصة به تعالى أمرنا باخلاصها له كما قال تعالي : (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقال تعالى : (قل اني إمرت ان اعبد الله مخلصاً له الدين وامرت

لان أكون أول المسلمين قل اني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصاً له ديني وقال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) وغير ذلك من الايات الدالة على اختصاصه تعالى بالعبادة بجميع أنواعها .

ومن أعظم أنواعها الدعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدعاء مخ ـ العبادة ، فمن دعا أحداً غير الله فقد عبده : فان الله تعالي قد سمى الدعاء عبادة فى غير موضع من كتابه كما قال تعالي (وقال ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) فسماه دعاء ثم سماه عباده. وقال تعالى :(ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فسماه في أول الآية دعاء وسماه في آخرها عبادة ، وقد أفصح القران في مواضع بالنهي عن دعاء غير الله كما قال تعالي : (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) أي المشركين ، كما قال تعالي : في الاية الاخرى ان الشرك لظلم عظيم ،وقال تعالى : (وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً)وصرح سبحانه بكفر من دعا غيره ، فقال تعالى :(ومن يدع مع الله إلهاً اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون) فدلت هذه الايات على أنه سبحانه هو الاله الحق المتفرد بالعباده كماقال تعالى: (ذلك بأن الله هو الحق وان مايدعون من دونه هو الباطل)وقال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشيء الى قوله: (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال)فمن دعا غير الله من نبي أو ملك

أو صالح أو غيرهم فقد أتى بالشرك الذي قال الله فيه :(ان الله لايغفر ان يشرك به)وشرع ديناً لم ياذن به الله كما قال تعالى .(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم ياذن به الله)والله تعالى : انما شرع لعباده توحيده واخلاص العبادة له كما قال تعالى : (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه) وقال تعالى: (فادعو الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وقال تعالى : (وقضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه) وهذاهومعنى لا اله الا اللهفقولهأن لاتعبدواهو معني لا إله وقوله الا اياه هو معني الا الله،وهذا معنى قوله (ولقد بعثنافي كل أمةرسولاأن اعبدوا اللهواجتنبوا الطاغوت)أي اعبدوا اللهوحده واتركوا عبادة ما سواه كما قال تعالى: (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون وهذه هي ملة ابراهيم التي أمرنا باتباعها حيث يقول : (قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال تعالى :قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا — لقومهم انا برءآء منكم)الى قوله (وبدابيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا باللهوحده) وقال تعالى عن يوسف عليه السلام : واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون وفي حديث معاذ المخرج في الصحيحين مرفوعاً حق

الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً قال العلامة ابن القيم رحمه الله :

حقّ الاله عبـادة بالامر لا ‏ ‏ بهوي النفوس فذاك للشيطان
من غير اشراك به سبباً هما ‏ ‏ سببا النجاة فحبذا السببان

والعبادة اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والاعمال الظاهرة والباطنة مثل الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والذبح .

والعبادة لها أصلان تنبني عليهما وهما : غاية الحبّ مع غاية الذلّ والخضوع كما قال ابن القيم رحمه الله :

وعبادة الرحمن غاية حبـه ‏ ‏ مع ذلّ عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائرٌ ‏ ‏ مادار حتى قامت القطبان
ومداره بالامر أمر رسوله ‏ ‏ لا بالهوى والنفس والشيطان
فقيام دين الله بالاخلاص والأ ‏ ‏ حسان انهمـا له أصلان
لم ينج من غضب الاله وناره ‏ ‏ إلا الذي قامت به الاصلان
والناس بعد فمشرك بالهـه ‏ ‏ أو ذوا ابتداع أوله الوضعان

فمن أخلص هذه العبادة بجميع أنواعها لله تعالى فهو المسلم وان فعل الكبائر ومن أشرك في شيء من أنواعها مخلوقاً نبياً أو ملكا أو صالحاً أو شيطاناً أو شجراً أو حجراً فقد بدل الدين واشرك برب العالمين وسلك ضد سبيل المؤمنين . وقد قال تعالى: (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ومما ذكرنا يعرف مراد النبي ﷺ من النهى عن الصلاة عند القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد ولعن فاعل ذلك كما قال النبي ﷺ : لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا

قبور انبيائهم مساجد وانما نهى عن ذلك واشتد نكيره على فاعله لانه ذريعة الى الشرك في العبادة التي هي حق الله تعالى . وفي الصحيح عن عائشة أن أم سلمة رضي الله عنها ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور ، فقال «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنو على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله ، وفي حديث جندب بن عبد الله مرفوعاً ألا وان من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك . قال شيخ الاسلام رحمه الله فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وان لم يبن مسجد وهو معنى قول عائشة رضي الله عنها خشي أن يتخذ مسجداً ، وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً بل كل موضع يصلي فيه يسمى مسجداً كما قال ﷺ : (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) انتهى . وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد رواه أحمد ، وأبو حاتم في صحيحه وفي الموطأ عنه ﷺ أنه قال : اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال شيخنا ووالدنا على هذا الحديث لما قرن ﷺ بين دعائه أن لا يجعل قبره وثناً يُعبد وبين إخباره باشتداد غضب الله على متخذي القبور مساجد دل ذلك على أن الثاني سبب للاول انتهى وعن بن عباس رضي الله عنهما في قوله تعـــالى : وقالوا

(لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً) قال هذه اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحي الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد ، حتى اذا هلك اولئك ونسي العلم عُبدت .

قال ابن القيم قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم . فتقرر أن علة النهي عن الصلاه عند القبور والبناء عليها كون ذلك ذريعة الى الشرك في العبادة . ونظير ذلك نهى النبي ﷺ : عن الغلو والاطراء وهو مجاوزة الحد كما قال ﷺ لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله ، وقال ﷺ أياكم والغلو فانما أهلك من كان قبلكم الغلو وقال ﷺ ، للذي قال قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق أنه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله وقد وقع ما حذر منه ﷺ أمته من الغلو والاطراء وفشى ذلك فى البلاد والعباد حتى عظمت الفتنة واستحكم الشر وتفاقم الأمر واشتدت الفتنة بالقبور وأهلها حتى وقعوا في الغاية التي لأجلها نهى ﷺ عن الغلو وعن البناء على القبور واتخاذها مساجد وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والبدعة سنة والسنة بدعة وباشر اكثر الخلق جهاراً ما جاءهم فيه النهي الصريح من ربهم ونبيهم ﷺ وهذا مصداق قوله ﷺ بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فإنا لله وإنا إليه راجعون . وبما حررنا تعرف انما يفعله القبوريون اليوم في

مصر والشام والعراق والهند وغيرها من البلاد من عبادة القبور والاستمداد بأهلها وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات كقول بعضهم يافلان أغثني أو يافلان أشف مريضي وردغائبي.

وانا في حسبك ونحو هذه الالفاظ ان هذا هو الشرك المبين والضلال البعيد كما قال تعالى : (يدعو من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد) وفي الاتيان بالكاف التي هي للبعد وتوسط اللام بينهما وبين اسم الاشارة وأقحام ضمير الفعل بين المبتدأ والخبر مع تعريفه ووصفه بالبعد ما يقتضي أن هؤلاء قد بلغوا من الضلال والغواية والبعد عن الصراط المستقيم الى مالا نهاية له كما قال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) قال المفسرون معنى قوله من أضل أي لا أحد أضل منه ولهذا كان هذا الذنب أعظم الذنوب عند الله وأكبر الكبائر ورتب عليه الخلود في النار وحرم أهله جنته كما قال تعالى : (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار) وقال : (ولقد أوحي إليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقال تعالى : (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وفي الصحيح عن ابن مسعود مرفوعاً أى الذنب أعظم قال : ان تجعل لله نداً وهو خلقك قال ثم أي قال : أن تقتل ولدك خشيه أن يطعم معك ، قال ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق ذلك (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر

ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون) وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وقال ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية :

والشرك فاحذره فشرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن أياً كان من حجر ومن انسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه ويحبه كمحبة الديان
والله ما ساووهم بالله في خلق ولا رزق ولا إحسان
لكنهم ساووهم بالله في حب وتعظيم وفي إيمان
فالله عندهم هو الخلاق والر زاق مولي الفضل والاحسان

والقرآن مملوء من ضلال هؤلاء وتسفيه آرائهم ومباينتهم لما بعث الله به رسوله من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له كما قال تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة) الآية .

وقوله (ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله) الى قوله : (أولئك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال تعالى: (افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) .

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى : نفى الله عن ما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك ، أو قسط منه ، أو يكون عوناً لله ، ولم يبق إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب تعالى كما قال تعالى : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) انتهى .

وقال تعالى :(اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) .

قال طائفة من السلف نزلت هذه الآية فيمن يعبد الملئكة ، وقيل نزلت فيمن يعبد المسيح بن مريم وأمه وعزيراً ، وقيل نزلت في أناس يعبدون قوماً من الجن فاسلم الجن ولم يشعر الانس باسلامهم يقول تعالى : (هؤلاء الذين تعبدونهم عباد من عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي) وهذا بعض ما حضرنا في الجواب عن هذه المسالة وهي مسالة جليلة تحتمل عدة اجراء وانما قصدنا الاشارة الى الأدلة على سبيل الاختصار والله اعلم .

المسألة الثانية

وأما المسالة الثانية وهي مسالة شد الرحل لزيارة قبر النبي ﷺ فقد جوز طائفة من متاخري العلماء شد الرحل الى قبر النبي ﷺ وكذلك قبور الصالحين ، وخالفهم طوائف من المحققين والذي نعتقده هو ما دل عليه الحديث الصحيح عن النبي ﷺ انه قال : لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى ، وبهذا الحديث الصحيح تعرف بطلان قول المجوزين فان كل قول يخالف قول سيد المرسلين مردود على قائله مضروب به في وجهه لا يلتفت اليه ولا يعول عليه .

وكل أحد من أفراد الامة وان بلغ في العلم ما عسى أن يبلغ فهو أنقص من ان يرد لقوله قول محمـد بن عبد الله ﷺ لا سيا ان كان ذلك القائل في القرون المتاخرة المفضولة كما في مسالتنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال ابو بكر وعمر فاذا كان هذا فيمن اختار قول ابي بكر وعمر على قول رسول الله ﷺ، فكيف تكون حال من رد قوله ﷺ لقول عالم من العلماء .

فمن شد الرحل لزيارة القبر الشريف أو غيره من قبور الصالحين فهذا ممنوع لما في هذا الحديث من حصر جواز ذلك في المساجد الثلاثة .

والذي يشد الرحل لزيارة القبور اى قبر كان داخل فى هذا النهي لكن ينبغي لمن يشد الرحل الى احد المساجد الثلاثة ان يزور من هناك من الصالحين فان زيارة القبور من غير شد رحل سنة مرغب فيها كما في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً : زوروا القبور فانها تذكركم الموت . وفيه عن بريدة ان رسول الله ﷺ قال : نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها: وقد كان ﷺ يخرج الى اهل البقيع فيدعو لهم كما جاء ذلك في الصحيح فهذه هي الزيارة الشرعية وهي ان يكون مقصود الزائر تذكر الآخرة والدعاء للميت والاستغفار له .

واما ما يتوهمه بعض الناس من ان الزيارة انما شرعت لأجل التبرك بالصالحين وتحرى الاجابة عند قبورهم فهو وهم فاسد مخالف لما شرعه الله ورسوله . قال ابن تيميه رحمه الله تعالى : ولم يكن احد من الصحابة يقصد الدعاء عند قبور الانبياء ولا قبور غير الانبياء ولا صلى عندها .

وقد كره العلماء كمالك وغيره ان يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه وذكروا ان هذا من البدع التي لم يفعلها السلف واما ما يروي عن بعضهم انه قال قبر معروف الترياق المجرب وقول بعضهم فلان يدعى عند قبره وقول بعض الشيوخ ان كان لك حاجة فاستغث بي او قال استغث عند قبري ونحو ذلك فان هذا قد وقع فيه كثير من المتاخرين واتباعهم ولكن هذه الامور كلها بدع محدثة فى الاسلام بعد القرون المفضلة وكذلك المساجد

المبنية على القبور التي تسمى المشاهد محدثة في الاسلام والسفر اليها محدث فى الاسلام لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة المفضلة بل ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر مافعلوا قالت عائشة رضي الله عنها ولو لا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجداً . وثبت في الصحيح عنه انه قال : قبل ان يموت بخمس : ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وقد علم أن عمر لما اجدبوا استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا إذا اجدبنا نتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فلم يذهبوا الى القبور ولا توسلوا بميت ولا غائب بل توسلوا بالعباس ، وكان توسلهم به توسلا بدعائه كالامام مع المأموم وهذا تعذر بموته انتهى قلت : وليت اهل زماننا اقتصروا على البدعة ودعوا الله عندقبور الصالحين ولا اشركوهم في خالص حق الله وانت تراهم يسافرون الى القبور من مسيرة اشهر وبعضهم يرى ذلك السفر افضل من الحج الى بيت الله ويفعلون عند تلك القبور وفي تلك المشاهد من الشرك والكفر ما تطير منه أفئدة أهل الايمان .

اللهم انا نعوذ بك من الشرك ووسائله والله اعلم .

المسألة الثالثة

واما المسالة الثالثة وهي مسالة التوسل بالنبي ﷺ وهو ان يقول القائل اللهم اني اتوسل اليك بنبيك محمد ﷺ فهي مسالة مشهورة والكلام فيها معروف عند اهل العلم فطائفة من العلماء منعوا من ذلك سواء توسل بالنبي ﷺ أو بغيره وطائفة جوزوا ذلك بالنبي ﷺ لا بغيره ، واستدل هؤلاء بما روى الترمذي والنسائي أن النبي ﷺ علم بعض أصحابه أن يدعو فيقول : اللهم اني أسالك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يارسول الله اني اتوسل بك الى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه في فاستدلوا بهذا الحديث على جواز التوسل به ﷺ في حياته وبعد مماته ، وقالوا ليس في التوسل به ﷺ دعاء المخلوق والاستغاثة به وانما هو دعاء ولكن فيه بجاهه ﷺ ، قالوا وهذا مثل قوله فيما رواه بن ماجه في دعاء الخارج الى الصلاة اللهم اني اسالك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج اشراً ولابطراً خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك اسالك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي جميعاً أنه لا يغفر الذنوب الا أنت هذا حاصل ما استدل به المجوزون للتوسل به ﷺ .

وأما المانعون من ذلك فيقولون ان صح الحديث فليس فيه دليل على جواز التوسل به ﷺ بعد مماته وإنما فيه جواز ذلك في حياته بحضوره قالوا والدليل على صحة ماقلناه ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس رضي الله عنهما فقال اللهم انا كنا اذا

اجدبنا نتوسل اليـك بنبيك فتسقينا ، وانا نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون .

ولو كان التوسل به ﷺ بعد مماته مشروعاً لما عدل عمر عن النبي ﷺ الى العباس هذا ماذكره العلماء في هذه المسألة .

ونحن وان قلنا بالمنع من التوسل به ﷺ بهذا اللفظ أو نحوه لما نعتقده من أصحية المنع فنحن مع ذلك لا نشدد في ذلك على من فعله مستدلا بالحديث فضلا عن أن تكفره كما ينسبه إلينا من لم يعرف حقيقة ما نحن عليه وكذلك قول بعضهم إنا نـكفر الناس بالعموم ونستبيح دماء الناس وأموالهم من غير حجة ، وكقول بعضهم انا نمنع من زيارة القبور ونكفر من فعله ونحو هذه الاقاويل التي برأنا الله منها وله الحمد .

ونحن لا نكفر إلا من كفره والله ورسوله ، ونعوذ بالله من أن نقول على الله بلا علم في اسمائه وصفاته وشرعه وأحكامه فان ذلك من أعظم الذنوب كما قال تعالى (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وان تقولوا على الله مالاتعلمون) ونعوذ بالله من كل قول أو فعل يخالف ما شرعه الله ورسوله ، ومن لم يعرف باحوالنا يعلم انما ينسبه إلينا اكثر الناس لا أصل له بل هو من البهتان وسبب ذلك أن الرجل المشهور الذي اقام الله به هذه الملة الحنيفية ونفع بدعوته جمعاً غفيراً من الامة وهو شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب لما دعا الى تجريد التوحيد واخلاص العبادة لله والتخلي من الرسوم العادية والوسائل الشركية شرق

بذلك اكثر الناس واستعظموه قائلين ما قال اخوانهم الأولون (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا لشيء عجاب ، وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا الشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة إن هذا الا اختلاف) وجنوا عليه وعلى اتباعه بالسب والتفكير ، واستحلوا دماءهم واموالهم وسعوا لهم بالغوائل كل ذالك عند قوله : ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره كما قال رحمه الله تعالى في تفسير الفاتحة ، ومن عرف البردة ومن فتن بها عرف غربة الاسلام وعرف أن العداوة واستحلال دمائنا وابنائنا ونسائنا ليس عند التفكير والقتال فانهم الذين بداؤنا بالقتال . بل عند قوله (لا تدعوا مع الله أحداً) وعند قوله (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) .

وعند قوله : (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) انتهى وجعل أهل المداوة والحسد خصوصاً بعض علماء السوء يرمونه بالعظائم ويلفقون من الا كاذيب ما الله به عليم ومرادهم بذلك تنفير الناس عنه وعن مادعا اليه ، يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ، والكلام في هذه المادة على وجه الكمال لاتحتمله هذه الاوراق ومما يجب أن يعلم أن أكثر الناس في هذه الازمان قد غرهم الشيطان ولبس عليهم حتى وقعوا في الشرك وغيروا اسمه واسموه توسلا فتجدهم يدعون الانبياء والصالحين من الاموات والغائبين ويسالونهم مالا يقدر عليه إلا الله ويسمون ذلك توسلا فيخدعون الجهال بهذه التسمية ويلبسون على خفافيش البصائر بقولهم هذا

الذي نفعل توسلا وليس بشرك والله يعلم وملئكته وعباده المؤمنون أنه هو الشرك الذي قال الله فيه (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار).

هذا ما أردنا تسويده في هذه المسائل الثلاث مع فقد الكتب وتشتت الذهن وتشعب الفؤاد لما نقاسيه من أعباء الغربة وعظم المشاكل وأسأل الله أن ينظرني بعين عنايته ويرحم غربتي في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين حرره الفقير الى مولاه سعد بن حمد بن عتيق ١٣ شوال ١٣٠٢ ﻫ ونقله من قلمه الفقير إلى مولاه محمد بن اسحاق بن حمد بن عتيق سنة ١٣٣٥ﻫ ونقله من قلم ابن اسحاق الفقير الى رحمة ربه المحسن عبد العزيز بن حمد بن مقرن وصلى الله على محمد والحمد لله رب العالمين حرر في ١٨ صفر ١٣٥٨ ﻫ

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض - شارع عمر بن الخطاب
ص ب ٢٩٥٧ - ت ٢٧٥٤٦